الفصل الخامس عشر

من هو الطفل التوحدى. (الأوتيزم)؟

الاوتيزم أو التوحدى (Autism)

- حالــة غير طبيعية، لا يتصل الطفل بما يحيط به من الناس، ولا يتفاعل معهم.
- كلمة أوتيزم مشتقة من كلمة يونانية (أوتو) والتى تعنى النفس.
- اســتخدم كانر (Kanner) طبيب نفســى.. هذا الاسم لأن هؤلاء الأطفــال يمــرون بمرحلة حيث يكونون فيهــا منطويين إلى حد كبير على أنفسهم، ولا يهتمون كثيرًا بالناس الآخرين.

من هو الطفل الأوتيزم أو التوحدى؟

- هــو نوع من الإعاقة للنمو العقلــى للأطفال غالبا ما يظهر خلال السنوات الأولى من العمر.
- ويمثــل فى بعض صــور القصور والتصرفات غيــر الطبيعية فى النمو الاجتماعى والعاطفى.
- وتقدر نســبة هذا الاضطراب بحوالى خمس حالات لكل عشــرة آلاف مولود.

● تبلغ نسبة ظهورها فى الذكور أربعة أمثالها فى الإناث.

أعراض الأوتيزم (الطفل التوحدى):

وفيما يلى الأعراض الأساسية للطفل التوحدى:

١ – لا يكون لديه علاقات شخصية مع الآخرين.

● الرضيع لا يستجيب للمناغاه، والطفل الكبير يتجنب النظر إلى وجه أى شخص آخر وخاصة لتجنب الاتصال بالعين.

٢ – الارتباط والوسواس لبعض الأشياء: فيحب القبض على شىء معين كل وقته مثل: قطعة من القماش أو فنجان، أو لعبة. ويصبح غير سعيد ومتألما إذا أخذت منه.

٣ – يصبح غير سعيد إذا تغيرت البيئة من حوله بأية طريقة أو فى روتين الحياة.

٤ – يظهر عدم سعادته بنوبات غضب شديدة. ويلجأ إلى حركات متسلطة متكررة مثل خبط رأسه بنفسه.

٥ – رد الفعل المبالغ فيه للمثيرات الحسية بعنف.

٦ – أطفال الأوتيزم لديهم نقص فى الاتصال الكلامى، والاتصال غير الكلامى، والتفاعل الاجتماعى واللعب.. ولديهم حركات جسمية متكررة غير هادفة. ولديهم استجابات غير طبيعية للناس.. وارتباطات بالأشياء.

٧ – الحركات غير الطبيعية: مثل هز الرأس – استمرار حركة الجذع إلى الأمام وإلى الخلف، الخبط المتكرر للرأس أو إيذاء النفس،

التأوه المتكرر أو الأنين المتكرر، حركات بالوجه بفرك أصابعه، يمشى أو يجرى على أصابع رجليه.. الخ.

٨ – هنـاك بعض الصفات الأخرى منهـا: اختلاف درجات الذكاء بين هؤلاء الأشـخاص التوحديين واختـلاف مزاجهم بصفة عامة بين أشخاص سعداء وأشخاص غير سعداء.

كمـا تحدث نوبـات الصرع المرضيـة فى نحو ربع عدد الأشـخاص التوحديين البالغين.

أسباب الأوتيزم:

- يشـير العلمـاء إلـى أن أكثر الأسـباب قبولا هـو أن التوحدية تكون نتيجـة للإصابة فىالجهاز العصبى المركـزى. ويُرجح أن هذه الإصابة تنشـأ نتيجـة للعديد من العوامـل المختلفة منها: عوامـل قبل أو أثناء الـولادة وبعدها، ولاسـيما إذا أصيبت الأم بالحصبة الألمانية.
- بعض العلماء أثبتوا أن التوحدية قد تنتج عن اختلاف فى الخلايا وعدم التوازن فى الكيميـاء العصبية.. وهناك نظرية ترجح هذه المشكلة لصغر حجم المخيخ.
- وأيا كانت الأسـباب فيجب التشـخيص التفريقـى بين الأطفال التوحديـين ذوى مسـتوى الـذكاء المنخفـض، والأطفـال غير التوحديين الذين يعانون إعاقة ذهنية.

- كذلك يجب التشخيص التفريقى بين الأطفال التوحديين ذوى الذكاء الطبيعى أو المرتفع والأطفال الذين يعانون تأخُرا لغويا لأسباب غير متعلقة بالذكاء.

علاج الأوتيزم:

يكون علاج الأشخاص التوحديين عن طريق:

العلاج بالمعايشة، والعلاج بالتدريب المهنى، والتعليم الحياتى اليومى، والعلاج بالموسيقى، والتدريبات البدنية المصاحبة بالموسيقى والفن. حيث أثبتت الدراسات إمكان تعديل السلوك عن طريق التدريب ليتمكن الطفل من أن يحيا حياة طبيعية خاصة بعد أن استطاع العديد منهم أن يحصلوا على شهادات عليا فى مجالات عديدة.

ملحوظة:

- تشير الإحصائيات العالمية إلى أن نسبة حدوث المرض من ٥ أفراد لكل ١٠,٠٠٠ فرد إلى أكثر من ١٠ أفراد لكل ١٠ آلاف شخص.
- وأهم علاج حاليا يقوم على تعديل السلوك والمشاركة الفعالة من الوالدين.
- ويوجد دور لبرامج التعليم الخاصة فى التوعية بهذا المرض.
- كما يوجد دور حيوى لمساعدة الشقيق أو الصديق حيث تساعد عملية التقليد على اكتساب مهارات وسلوكيات جديدة.

- كذلك برامج الكمبيوتر الخاصة بهذا المرض تسهم اسهامًا فعالا فى تعديل سلوكيات الطفل التوحدى، وتدعم القراءة والاتصال بالآخرين.

الفروق الفردية بين أطفال الأوتيزم:

على الرغم من أن بعض الأطفال الأوتيزم متأخرون ذهنيا، ومع ذلك فهناك البعض الآخر لديهم قدرات طبيعية أو تفوق الطبيعية، والتى تشمل:

- ذاكرة قوية، والقدرة على جمع الأرقام بسرعة وبدقة.
- هناك البعض الآخر الذين لا يستطيعون الكلام، ولكن يمكنهم التعبير عن أنفسهم بكتابة الشعر، أو لديهم القدرة غير العادية فى الموسيقى والرسم.
- على الرغم من أن الأوتيزم الحقيقى قليل، فإن بعض الأطفال غير المستقرين لديهم بعض مظاهر الاوتيزم.
- أطفال الاوتيزم لا يستجيبون طبيعيا للمديح والحنان.
- وغالبا مّا يكون من الصعوبة وجود شىء يمكن اعطاؤه لهذا الطفل لمكافأته على سلوك مقبول.

طريقة مساعدة الطفل الأوتيزم (الطفل التوحدى):

المشكلة الكبرى للطفل التوحدى هى علاقته بالآخرين وبنفسه.

لذلك: كان الهدف الأساسى للمدرسة هو تكوين القدرة على الاتصال حتى لو أظهر رفضا.

ودور المعلم نحو الطفل التوحدى:

١ – ينبغى على المعلم أن يكون لديه الاستعداد لاستخدام الاتصال البدنى مع الطفل حتى لو أظهر رفضه لذلك.

ويمكن أن يتحقق ذلك:

- بضم الطفل بشدة وبقبلة محبة حتى يرضى ويستجيب بابتسامة أو ضحكة.
- ينبغى أن يكون الضم بحزم وبحب وإن حاول الطفل التخلص من ذلك.
- ويستحسن أن تستخدم الأم هذه الطريقة أولا، وبذلك يتعلم الطفل علاقة الضم.
- ينبغى الاستمرار فى تنفيذ هذه الطريقة مع الطفل ما دام فى حاجة إليها.
- ينبغى الاهتمام بتعليمه الرسم، والموسيقى،وارتداء الملابس، والكلام.

٢ – ينبغى الجلوس مع الطفل التوحدى والتعرف على ميوله: الأشياء التى يفهمها؛ كيف يعرّف أمه أنه جوعان أو عطشان، أو يرغب فىاستخدام وعاء الإخراج أو الذهاب إلى الحمام.

● التعـرف إلى الأشـياء التى يحبها ليأخذها معه إلى السـرير، الأغانى التى يفضلها.. ليشعر بالأمان والراحة مع معلمته.

٣ – السـماح له باللعب مـع الأطفال الآخريـن الطبيعيين مع أمه أولا كـى يعتاد على المحيط القريب. وأحيانـا ينجح الأطفال الاوتيزم فـى تكوين علاقة مع الأطفال المنغوليين ممن لا تسـتطيع المدرسـة أو الآخـرون تكوينها. فإتاحـة الفرصة لهذا الاتصال تـؤدى إلى نتيجة مرضية. بعض الأطفال الأوتيزم يسـتجيبون للحيوانات ويمكن أن يبدأ التعلـم من خلال اتصال الطفل التوحدى والسـماح لـه بتكوين علاقة وصداقة مع الحيوان.

٤ – تشـجيعه على الخروج إلى رحلات وحفلات والتحدث معه من وقت لآخر للتأكد من أنه لا يشعر بوحدة.

٥ – إعطـاؤه الهدايا التى تتناسـب مع فهمـه واهتماماته: ينبغى تجنـب اللعب التى تسـتخدم فيها اللغة والخيـال، وينبغى أن تكون الكتـب بها صـور تفهم الطفل، وبكلمات مبسـطة لدرجـة فهمه دون تفاصيل لا لزوم لها.

٦ – اتباع نفس سلوك والديه معه: بالنسبة للأشياء، والسلوك الذى يستخدمه الوالدان معه، مع توفير الحياة المنظمة المأمونة له.

٧ – إشـعار الوالديـن بحسـب المعلمـة لـه واهتمامهـا بابنهم إلى أبعد مدى.

٨ – إتاحة الفرصة للوالدين ليتكلما عن طفلهما وسلوكياته والاستماع إليهما.

٩ – تعليم الطفل الاوتيزم المهارات المختلفة: إذا كان لديه بعض الهوايات المهنية الخاصة ينبغى السماح له بممارستها فى المدرسة بعض الوقت تحت إشراف المعلمة.

ومع ذلك:

- ينبغى على المعلمة أن تعلم الطفل الأولويات الأساسية كارتداء الملابس أو الكلام. أو الطعام.. الخ. حيث إن هذه الأولويات أكثر أهمية من تعليم الموسيقى أو الرسم.

ومع ذلك:

- ينبغى أن يكون اليوم المدرسى شاملا الأنشطة المختلفة ولاسيما الأولويات.

الأسرة.. والصحة النفسية للطفل التوحدى:

١ – تأثير وجود طفل توحدى أو أوتيزم فى الأسرة:

- يواجه آباء وإخوة الطفل التوحدى صعوبات متعددة، وكذلك فى الحالات الخاصة فى العائلات التى لديها أطفال أوتيزم حيث إن الكثير منهم لا يتجاوبون ولا يشعرون بما يحيط بهم، ويجدون صعوبة فى اللعب والكلام والحركات. وهم فى حاجة ملحة لملاحظتهم فى كل تحركاتهم.

- يشعر والدا الطفل المعوق سواء كانت الإعاقة جسمية أم نفسية أم ذهنية بعبء ثقيل. ويشعران بالذنب على الرغم من حبهما لطفلهما، ويقومان ببذل أقصى جهد من أجله ويشعران دائما بالقلق على مصير هذا الطفل مستقبلا بعد اختفائهما من الحياة، كذلك يفكران فى تأثيره على إخوته وأخواته الطبيعيين.
- يعتبر الموقف كارثة كبيرة لأية أسرة، ويؤدى تلقائيًا إلى مشاكل انفعالية.
- والدا الأطفال الأوتيزم لديهم نفس مشاكل الوالدين الذين لديهم أطفال معوقون، يضاف إلى ذلك بعض الصعوبات الخاصة التى يواجهونها.
- يبدو معظم الأطفال الأوتيزم طبيعيين وتكون ولادتهم طبيعية.
- يلاحظ الوالدان خلال السنين الأولى بطء نموهم، ويبدأ خلال هذا الوقت إحساس الوالدين بالمشكلة ويحاولان استبعادها، ويقاومان التوعية فى هذه المشكلة.
- أحيانا يشعران بخنجر القلق يطعنهما حين يقارنان طفلهما بالطفل الطبيعى وأحيانا أخرى يحاولان تهدئة أنفسهما لأنه يزحف ويمشى فى السن الطبيعى ويبدو أحيانا راضيا ذكيا متجاوبا.
- هذه العملية الطويلة من الشك واليقين لا تؤدى إلى تخفيف الألم حين تعرف الحقيقة بالتأكيد.

- يشعر الوالدان أنهما الوحيدان فى الظلام بخصوص هذه الحالة. وما يجب أن يفعلاه بخصوصها، لأن الأوتيزم ليست شائعة، ومعظم الناس لا يعرفون شيئا عنها ولأن الأطفال يبدون طبيعيين، لا يفهم المحيطون لماذا يصرخ الطفل، ويسلك سلوكا شاذا أمام الناس، ويستقبل الوالدان نظرات الإستياء بدلا من التعاطف والمساعدة من المحيطين.

٢ - علاقة الطفل التوحدى بوالديه وأشقائه:

الطفل الذى يعانى من سلوك غير طبيعى مضطرب يعتبر عبئا كبيرا، وضغطا شديدا على الأسرة عن الطفل المعوق ذى السلوك الطبيعى، ويمكن أن يضيف عبئا غير محتمل فى السنوات الأولى للطفل.

يحتاج الطفل الأوتيزم إلى رعاية مستمرة، ويستدعى ذلك قدرا كبيرا من الصبر، والفن فى التفاعل معه من جهة الوالدين، مع مراعاة أن ينال الإخوة والأخوات نصيبهم العادل من الاهتمام.

- **علاقة الطفل الأوتيزم بوالديه:**

تختلف العلاقة بين الطفل الأوتيزم ووالديه وخاصة أمه عن علاقة الطفل الطبيعى بأمه.. وتتوقف الرابطة بين الأم وطفلها على طريقة سلوكيات الطفل وكذلك على الحنان والرعاية التى تقدمها الأم لطفلها.

فالطفل الطبيعى حين يضحك ويناغى ويتحرك بسعادة حين يشاهد أو يسمع أمه، تستمتع الأم بذلك أكثر فتكلمه وتحتضنه، وتربت عليه.

هذا الاتصال الوثيق يعطى الطفل الإشباع النفسى والبدنى ويساعد على النمو الجسمى والنفسى.

الطفل الأوتيزم: يكون هادئا غير متجاوب. فتبذل الأم جهدا مستمرا لتلعب معه. ويمكن أن يكون سريع الإثارة، صعب التعامل معه. فهو دائما طلباته لا تنتهى. ويمكن أيضا ألا يبدى أى اهتمام أو اتصال بوالديه، فيفقدان صبرهما، ويشعران أنهما بلا فائدة.

وبذلك: يؤدى كلا الاتجاهين إلى إحساس الوالدين بالألم والحاجة إلى الإرشاد للمساعدة، والتوجيه إلى كيفية التعامل معه كى يتجه إلى النمو السليم جسميا ونفسيا.

• تأثير وجود طفل الأوتيزم على الأشقاء:

هناك القليل من الأبحاث الخاصة بتأثيرات وجود طفل أوتيزم على الأشقاء فى الأسرة. ولكن هناك بعض النتائج من بحوث مع مجموعات من إعاقات أخرى.

والنتائج التى توصلوا إليها ليست ثابتة، ولكنها زودت ببعض إضافات نحو الاتجاهات الإرشادية:

١ - مضار وجود طفل معوق أو توحدى بالأسرة:

يستطيع معظم الأطفال الآخرين التعامل جيدا مع العضو المعوق بالأسرة، ولكن ليس هناك أى توقع بأنهم سوف يعانون، ومع ذلك فإن ذلك يعتمد إلى حد كبير على الظروف الأسرية المحيطة.

١ – يظهر أشقاء الطفل التوحدى أحيانا زيادة فى مستوى الاضطراب والمشاكل الخاصة بتقليد الأوتيزم.. والبعض الآخر يظهر مقاومة وعناد إلى حد كبير لكثرة الطلبات الملقاة على عاتقهم من قبل الوالدين لمساعدة الأخ المعوق.

٢ – يمكن أن يعانى الأشقاء من عدم إشباع حاجاتهم النفسية من الوالدين لأنهم لا ينالون إلا القليل من الاهتمام والرعاية من والديهم المشغولين باحتياجات ومشاكل الطفل المعوق.

٣ – يشعر الأطفال الآخرون بالحاجة إلى زيادة الجهد والوقت فى التحصيل ليتمكنوا من التغلب على قصور الطفل المعوق وسلوكياته.

٢ – فوائد وجود طفل معاق فى الأسرة:

ومع وجود هذه المضار السابق ذكرها، فإن هناك بعض المكاسب الناتجة عن وجود طفل معوق فى الأسرة. أفادت بعض البحوث فى هذه الناحية بأن وجود طفل معوق بالأسرة يؤدى إلى:

١ – زيادة فى النضج والإحساس بالمسئولية، وزيادة فى التحمل وعدم الأنانية.

٢ – تبين أيضا أن الطفل المعوق يكون محبوبا ومقبولا من أشقائه.

٣ – تبين أيضا أن توجيه الوالدين بالسماح للطفل المعوق بالمشاركة بعض الوقت مع أطفال آخرين تحت إشرافهم، يمكن أن يجنب الكثير من التأثيرت السيئة عليهم.

لذلك: يعتبر فى غاية الأهمية:

١ – مساعدة الوالدين على تحمل الصراعات العاطفية المتسببة عن وجود طفل أوتيزم.

٢ – الاتجاه العلاجى المشترك ويشمل: معلومات هامة، مساعدة عاطفية، مساعدة فعلية، وتدخلا مباشرا.

□□□

الخاتمـــة

رعاية وتشغيل المعوقين ذهنيا

بنظـرة فاحصة لفئات المعوقين ذهنيا نجد أنفسـنا أمام فئات تعانى من عجز أو قصور فى الناحية الذهنية وأحيانا يصاحبها عجز أو قصور فى وظيفة جسمية معينة ولكن هذه الوظيفة المفقودة سواء كانت ذهنية أم جسـمية إذا أحسنا تدريب صاحبها يمكن أن نحوله إلى إنسان منتج قادر على رعاية نفسه بدلا من أن يبقى عالة على أسرته ومجتمعه.

وإذا علمنا أن تشـريعات وقرارات منظمة العمل الدولية تعطى هذه الفئات الحق فى ٥٪ من فرص العمل نجد أننا أمام ٥٪ من قوة العمل فى أى مجتمع قادرة على استغلالها فى عملية التنمية.

تدريب وتشغيل المعوقين عملية استثمار لطاقات نافعة:

إن قضيـة تدريب وتشـغيل المعوقين ذهنيا ليسـت قضية إنسـانية لرعايـة فئة من أبناء المجتمع رعاية إنسـانية فحسـب وبل هى عملية اسـتثمار لطاقات نافعة، ومنتجة، وقادرة على العطاء، ولها الحق فى العمل والحياة.

وهى ليست عملية إنفاق بدون مردود بل بقدر ما يتلقى هؤلاء من تدريب واهتمام بقدر ما يكون هناك عائد ذو جدوى اقتصادى على المجتمع..

فمن ناحية يعتمد هذا المعوق على نفسه فى تأمين مصدر للرزق، ومن ناحية أخرى لا تكون حياته عالة على المجتمع.. بل يسهم بجهده حسب طاقته فى تنمية هذا المجتمع.

لذلك: ينبغى توفير فرص العمل لهذه الفئة تتمشى مع ما تلقوه من تدريب وإعداد، وذلك بوجود خطة عامة لاستيعابهم فى المؤسسات الأهلية والحكومية.

نظرة المجتمع تجاه المعوقين ذهنيا

ينبغى العمل على تغيير نظرة المجتمع تجاه هذه الفئة. وهى فى العادة تكون بين أمرين: فإما تكون نظرة شفقة وإما أن تكون نظرة عدم ثقة. وكلا الأمرين خطأ. فالمعوق المؤهل ليس بحاجة لشفقة من أحد لأنه من خلال الإعداد التربوى والعلمى السليم يستطيع التغلب على الإعاقة.

وكل ما يحتاجه هذا الإنسان المعوق هو إعطاؤه الفرصة المناسبة ليثبت أنه مواطن منتج وقادر على العطاء على رغم وضعه الذهنى..

لذلك: ينبغى إعطاء هؤلاء الأقوياء بعزمهم وتصميمهم الفرصة فى مؤسسات وشركات الدولة وسوف نجدهم مثلا أعلى فى التفانى والمثابرة فى خدمة الوطن.

مؤلفة هذا الكتاب

- استشارى نفسية وعصبية.. وطب نفسى أطفال.
- تخصصت فى ميدان الطب النفسى بمعهد الطب النفسى التابع لجامعة لندن.
- أنشأت بعد عودتها من لندن أول عيادة نفسية نموذجية للطلبة تماثل نظيراتها فى الخارج.
- يشمل نشاطها العلمى. العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة فى مجال الطب النفسى العام والطب النفسى للأطفال. والإعاقة الذهنية.
- على اتصال مستمر بهيئة الصحة العالمية للصحة النفسية، للتعرف إلى الحديث فى مجال الطب النفسى.
- تمثل مصر بتقديم البحوث العلمية فى المؤتمرات الدولية والمحلية فى مجال الطب النفسى.
- تقوم بالتدريس وإلقاء المحاضرات لمختلف الفئات التى تعمل فى مجال الطب النفسى للأطفال والمراهقين والمعوقين.
- تعقد ندوات ولقاءات مع العاملين والمدرسين وأولياء الأمور فى مجال الطب النفسى للأطفال.